سلاف عباس

هل استمعت إلى بيلي هوليداي ؟
هل استمعت إلى أنتون فيبرن ؟

شعـــر

سلاف عباس

هل استمعت إلى بيلي هوليداي ؟

هل استمعت إلى أنتون فيبرن ؟

شعر

هل استمعت إلى بيلي هوليداي ؟

هل استمعت إلى أنتون فيبرن ؟

الكتاب :

هل استمعت إلى بيلي هوليداي ؟ هل استمعت إلى أنتون فيبرن ؟ / شعر

عدد الصّفحات : ٧٩

قصائد كتبت بين ٢٠٠٦ - ٢٠١٢

ص.ب : ٦٩٢ – تونس حشاد – تونس – ١٠٤٩- تونس

B P : 692 – Tunis Hached – Tunis – 1049 - Tunisie

sulafabbes@gmail.com

http://soulef-abbes-ecrits.blogspot.com/

https://www.facebook.com/soulef.abbes

https://twitter.com/soulef_abbes

إلى أبي

جدران دي ستال

الجدران وحدها تمدّ لي يدا
بل إثنتين
بل تريد خطفي لتجعلني سطحا
تذكرني بما فعل دي ستال
يرسم جدرانا ، ثخينة ، رملية ، حجرية
الحدود بينها لا تخطئها العين
تلك الحدود الّتي تفصل بين الجدار و الجدار
يحفرها في الجدران الّتي تكتسح لوحاته
يكدّس الجدار حذو الجدار على اللوحة
حتّى إبتلع الجدار يديه
ألم تروا يده مسجونة في الجدار ؟
إلتهمها و هي ترسمه على اللّوحة
عندما تذهب إلى قبره لا بدّ أن ترى قدميه خارجتين منه
كان دي ستال طويلا طويلا جدا و كان مرسمه يعلو سقفه
حلمت به
كان رأسه يخرج من سقف المرسم و تنبت فيه أزهار لا جذور لها و لا سيقان ، كانت مقطوعة مثل هواء
كان دي ستال يرصّف المساحة
مساحة باردة ، ملساء
تتزاحم المسافات المساحات
يزاحم قامته الطّويلة جدا
يرصّف المسافة
مسافة تهرب فيها وجوه
مسافة سقيمة
مسافة أسيرة البياض
مسافة فاسدة كطفل
مسافة هاربة إلى جسد مهترئ
مسافة تترمّم لحم الاحلام و الصمت
ظلّ دي ستال يبني سككا حتى تُسيّح حديدها الشّمس
ظلّ دي ستال يركب قطارا وراء قطار حتّى قذفت به صخور جرف عار

القطارات الّتي أوقفها دي ستال كانت بطيئة
ظلّ دي ستال يعلق الجدار على الجدار حتّى جنّ

وانتحر
حياة خائنة
لا أحد يعرف متى تتآكل الأصابع من شهوته
و لا أحد يعود إلى الحياة بعد الإعتراف في عيادة الطّبيب النّفسيّ
منذ زمان بعيد فقدنا الثّقة في قدرة الموسيقى على هدهدة البحر
منذ زمان بعيد فقدنا الثّقة في قدرة الأمواج على الوصول إلى الشّاطئ لتنفلت من أيادي البحر فلا

تعود إليه
منذ زمان بعيد فقدنا الثّقة في قدرة النّمل على الإنفلات من انسحاقه تحت سبّابة لا ترحم
منذ زمان بعيد فقدنا الثّقة في قدرة المطر على معاندة الرّيح
منذ زمان بعيد فقدنا الثّقة في قدرة النّوم على مقاومة الّليل
كم أحتاج إلى النّوم
و لكنّ حضنها يلدغني
كم أحتاج إلى بياض أكتب عليه شهوتي
و لكنّ فراغها يملأني
كم أحتاج إلى حلم بلا أقراص منوّمة

هل أجدكِ في رغبات النّسيان ؟

أبحث عنكِ ولا أجدكِ . مختفية في جدار ؟ في شقوقه ؟ بين الإسمنت و قشرة البياض الخارجية المتهافتة إلى شعر بيثارنيك ؟ أين أجدكِ ؟ مختفية في سيجارة ؟ بين أوراق التّبغ المفتتة و ورقتها البيضاء ؟ أين أجدكِ ؟ في نارها ؟ في دخّانها ؟ أين أجدكِ ؟ هل أجدكِ ؟ في جلدي أبحث عنكِ . أعضّه . يدور لساني فيه ، يبحث عن لهثة واحدة منكِ ، فيّ . يبحث عن ليلة واحدة منكِ ، فيّ . أين أجدكِ ؟ هاربة إلى أين ؟ هاربة إلى أين ، أنتِ ؟ مختفية في حبر أسود غارق في أحديته ؟ أين أجدكِ ؟ مختفية في لحظة ضوء يتعلم الهروب من الماء ؟ أين أجدكِ ؟ أبحث عنكِ . أبحث عنكِ بين الصّباح الّذي يضيئني قراءة و الصّباح الّذي يمشيني بقدم . هل أجدكِ بين الشّعر و **epiphany** جويس ؟ هل أجدكِ في المسافة الفاصلةِ بين قدميكِ و التّراب ؟ أين أجدكِ ؟ أين أجدكِ ؟ أين أجدكِ ؟ هل أنتِ مختفية في فراغ الذّاكرة ؟ مختفية في مرآة تتسع للبحر و رذاذه ؟ مختفية في كفّ طفل تملؤها الشّوكولا ؟ أين أجدكِ ؟ بيني و بيني ؟ بين حبّة رمل و رمل ؟ بين ألوان النّار ، بين درجاتها الحارقة الباردة ؟ هل أجدكِ بين أسناني ؟ أين أجدكِ ؟ هل أجدكِ في المسافة الّتي تفصل الرّسام عن لوحته ؟ هل أجدكِ في قلق الرّغبات من نسياني لها ؟ هل أجدكِ في المسافة الّتي تكبر بين القلم و الصّفحة ؟ هل أجدكِ في أشياء فرانسيس بونج أم في خطوط بولوك أم في أحلام ميرو أم في صمت فيبرن أم في بحار روثكو ؟ هل أجدك في مريمية درويش أم في تحوّلات أورلندو ؟

هل أجدك في رغبات النّسيان ؟

خريف

خريفا
في السّفارة الفرنسية
عملة بناء
أشعلوا النّار
ليتدفؤوا

قتل

بين فخذيّ ، كأس فيها ريح
بين الحلمة و الحلمة ، هوّة لاهثة
بين أصابعي ، كلام لاحق ، فراغ ممسوح
بين عينيّ ، صخر يندس ، شقوقات تندفع

بين عريه وعريي ، تنفرد إذا بمعنى الشّرط و لا تجزم
بين لحمه و لحمي ، اهتراء لا يقاوم
بين لسانه و لساني ، مكان
بين وجهه و وجهي ، يلتهم الهواء اللّيل كلّه كلّه كلّه
يلتهم الهواء اللّيل لحمه كلّه كلّه كلّه

بين بياض و بياض ، يكتب اللّيل شعرا يفسد القمر

مقاطع

١

وجه عازف البيانو
أعمى
عندما يعزف على آلة البيانو
يكون أعمى
أنظروا إلى عينيه
إنّه ينظر إلى الموسيقى
و لا شيء غيرها

٢

قطرة
قطرة الماء العذب
الّتي دخلت الصّاري
فأحدثت فيه تعفنا
ففسد

٣

شرب دواء حتّى يعرق
شرب
شرب
شرب
نزلتْ ماء من جلده

٤

بياض موته السّريري
اللّون يصاخب اللّيل و التّراب

٥

الأخطبوط
دمه
لونه أزرق
ليلائم البحر ؟

٦

سوسة تلحس الصّوف
تحتاج صورة بالأبيض و الأسود
للسانها

٧

الآباء الأوائل قبل الطّوفان
لماذا كان عمرهم طويلا جدّا قبل الطّوفان
ثمّ أصبح عمرهم مائة سنة بعد الطّوفان ؟

٨

جزيرة من الثّلج و النّار
للأطفال يلحسون أزهارها
للمجانين يتقافزون على ألسنتها

٩

لماذا لا يأكل الدّود العظام ؟

١٠

ليلها بياض
هو الورق لتوثيق الجريمة
و الثّلج لينزلق على ظهرها
و الحائط لملمس يدها

١١

قرّة العين : عشبة دارّة
للبول
فضلات الحبّ و الحرقة

حتّى الضّوء

إلى الشّاطئ أهرب

الشّاطئ ،

نهاية الرّحلة

هناك نقف لنشاهد المشهد :

الموج يركض نحو نهايته . يا له من أحمق !!!

الماء المالح يأكل السّاحل

الرّذاذ يحفر حزوزا في الصّخور الكلسية

وحدة المحيط القاتلة الّتي يهذي بها

هناك أقف لأسمعه يقرأ عليّ رسالتها الّتي كتبتها قبل سفرها :

حبيبتي ، الثّورة لم تحدث . حدثت فيضانات . حلمت بقتل أخي . توقفت عن كتابة الهايكو ، فلا خوف بعد اليّوم و لا حزن . أستهلك المتع كلّها . قالوا سابقا إنهم يريدون أن يكونوا العدم أمّا أنا فأريد أن أكون ثقبا أسود لألتهم كلّ شيء حتّى الضّوء . أسرق من هذا الشّاعر و من ذاك . تخلّصت من أمراضي كلّها : أن أعرف الآخرين حتّى أعرف نفسي ، منافسة الأزرق في سباقه مع نفسه ، منافسة الكتب في صمتها الأبدي . مازلت أمتصّ سيجارتي ببطء قاتل و أخرجها من صدري ببطء قاتل . أبني عمارة هاربة من جدرانها ، من أعمدتها ، من مكانها .

...

حبيبتي ،

الحياة

كما الصّورة خلف المرآة ، لا سقوط لا متناهي

أنا

كما الصّورة أمام المرآة ، سطح شعري مكتوب قبل الّليل

حبيبتي ،

لامبالاة النّهر و السّحب و الطّريق و السّاعات و الموسيقى لم تعد تزعجني

قبلة

قبلة على رقبتها -

ها هو النّهار

يفتح طرقه للشّعراء

من أنت ؟

١

يميل إلى الصّفر
موسيقى
يشدّني
و لا معنى له
ذلك هو البياض

أنتَ

٢

حرارة الجليد الذّائب
في يدي
من منابعه
أرض أمشي عليها
الصّوت تحت قدميّ
انسحاق لهفتي

أنتَ

٣

ذهب متكاثف في مناجمه
أقتلعه

أنتَ

٤

يسبح بيديه في سيره

أنتَ

٥

كأس من البامبو
ينفلت منه الماء

أنتَ

الدّكان البلوري

الدّكان البلوريّ الّذي في محطة القطارات
الدّكان البلوريّ امتلأ و لم أحص ما فيه من
أشياء
الدّكان سأحصي ما فيه من أشياء :
البائع الّذي يضع نظّارات و يبتسم
البائع الّذي يفتح الدّكان صباحا
البائع الثّاني الّذي يستيقظ متأخرا
الشّكلاطة
الحلوى
الصّحف التّونسية
الصّحف العربية
الصّحف الفرنسية
علب الكبريت
المناديل الورقية
علب السّجائر
البسكويت
حافظات النّقود
الأقلام
الولاّعات
المجلاّت
قصص الأطفال
أوراق الرّهان الرّياضي
البطاقات البريدية
المثلّجات
بطاقات تمويل الخطوط الهاتفية
فمي تملؤه الشّكلاطة . أقف على الرّصيف أراقب
قدوم القطارات .
تذوب في فمي الشّكلاطة

مقاطع

١

مسايل
لا
تجرح
الأرض
و لا
تخدّ
فيها
هكذا أنا
هكذا أنت

٢

تسبقيني
دائما
حبيبتي
إلى الحياة

٣

حفرة

أحفرها
فيك
ما لا يحمل عند السّفر

٤

عندما أبصرت الخراب
و سألت :
" هل صحيح
أنّ
عمرو بن العاص
هو الّذي
أحرق
مكتبة الإسكندرية ؟ "

٥

في الجسد
رمل
و
حصى
سيسمّيك ليلا
في الأعماق ظلمة مطلقة

٦

ورقه عطر
و هسيس صوته
زرقة الزّجاج
ليس بينه و بين السّماء ستر
غير أنّه مؤجّل إلى وقت

٧

أصابه سيل
فتكلم
ففاض اللّيل
و انفلت
من السّماء إلى السّماء

٨

باراه
في
الخوض
في
الوحل
فغلبه

٩

حصاة القسم
الّتي توضع
في الإناء
إذا
قلّ الماء
على المسافرين
ثمّ
يصبّ
فيه
الماء
قدر ما يغمر الحصاة
فيعطى
كلّ مسافر
سهمه

١٠

طائر
صغير
طويل الذّنب
يكثر تحريكه
لا يرى إلا مذعورا

١١

اسفل الكأس
جسده
يرسب
والنّهر و المسيل

١٢

سلاح
القائد
العدوّ
المقتول
و دمه من يشربه ؟

١٣

فضاء فارغ
داخل جسد
الّليل
كلّ الحيوانات تحبّه

١٤

تعيش على نبتة تشبهها
حتّى أنّ الحشرات تأتيها
بحثا عن الرّحيق فيها
ذلك كان سفرها الأخير

١٥

الّتي تحفر في رأسك
صفحة فيها المسافة
مرتجعات الّليل

١٦

الجثّة الّتي أكلها الشّاعر
الجثّة الّتي تحاضنها الشّمس حتّى تتعفن
الّتي يحيط بها الماء من كلّ جانب

البحر

البحر يلعن السّفن الغارقة فيه . أكل منها تلك الّتي تفضّل الثّرثرة عن الصّمت . ذوَب منها ما يستحق أن يذوّب . الكثير منها كان أقوى من أسنانه

لا أريد أن أحكي

لا أريد أن أحكي
مازلت أقفز في الفراغ مثل نقطة
مازلت أبعثر حكايات أمّي ، أخلطها بالرّماد والماء ، أفرشها أرضا و أمشي عليها
مازلت ألعب
مازلت أحبّ المشي في رمل الشّاطئ
مازلت أنفخ في الهواء
مازلت أكره كتب القصص المصوّرة و الأدب البوليسيّ . تمارين الإسترخاء ، موسيقاها تأخذني إلى الهاوية . و البياض
مازلت أجرّب الشعر و لا أؤوله
مازلت في اللّحم
مازلت أهرب من الموسيقى
مازلت في الفراغ
مازلت في المطر . في لون البحر
مازلت أرصد انتحار الشّعراء
مازلت أمشي في رمل الشّاطئ و أحبّ التحديق باستغراب في آثار خطواتي قبل غرقها ، أثناءه و بعده
مازلت في قهوتي

فكرة فلسطين

١

مطر تمدّ إليه الطّفلة لسانها
تتساقط قطراته عليه
تضحك تضحك تضحك
بيديها تلمس القطرات
بيديها تجمع الماء من على وجهها
تلحس راحة يدها
تضحك تضحك تضحك
تجري تجري تجري
إلى الماء تمدّ يدها ترفعها
بيدها تلوّح في الفراغ
القطرات تبعثرها
تركلها
تمدّ فمها
تضمّ شفتيها
تقبّل هذه القطرة و تلك القطرة
صوت قبلاتها
تطير تطير تطير

٢

تشقق و تحزز بين أصابع الصّبيان من التّراب
بياض الأرض

٣

الخبز الّذي أشتاقه
على الجمر
الخبز يحترق في فم الشّاعرة

الكنترباس

١

مشدّ التّناغم مقتطع من الرّاتينجية
قاعها مقتطع من القيقب
يسيل ماء القيقب
يسيل منه السّكّر حتّى البحر

٢

ماذا يوجد في جوفها الضّخم ؟
ماء مريح للأعصاب ؟
بركان وحل ؟
رائحة البحر وهو هادئ ؟
جثّة شاعرة ؟
حلم ؟
تابوت يصرخ فيه جسدي ؟

٣

هي الخشب العائم في البحر
لا تسخروا من صوتها

الجسد

١

الجسد
موسيقى
أصواتها بيضاء

٢

الجسد
عمارة يابانية
تجرّدك من كل شرّ

٣

الجسد
نحت جياكوماتي
يستفرغ ما فيك

٤

الجسد
فيلم فون ترير
صورة لاهثة

٥

الجسد
رقصة نيجنسكي
رأس حليق

٦

الجسد
شعر بلاث
ظرف لاستغراق المستقبل
حفرة يصاد فيها اللّيل

هي

١

اللّصة
الّتي سرقت
القبّعة السّوداء
و الأرنب الأبيض
و اختفت
بينما كان السّاحر
منشغلا
بتقديم عرضه
أمام الجمهور

٢

لم تروّض كالموسيقى
لم تبسط على مساحة مسطّحة :
لم تكتب
لم تسطّح
لم تسوّى
لا نص يمتلكها فيمحوها
لا عمارة تسيّجها
أو رقصة

٣

إنّها الموسيقى المتوّحشة

٤

هي
قصّة قصيرة :

مختزلة
تسعى سعيا سريعا نحو النّهاية
لا استراحات طويلة
لا وصف
لا تأمّل
لا استرخاء عذب
لا تأجيل للأحداث
لا نقد
لا توجيه
لا تأمّل
لا توثيق

ه

كآلة موسيقى باروكية
لا مفاتيح لها
رنينها طبيعي

الشّعر

١

يموت الممثّل
و يريحنا
من
الدّعاء له
بالشّفاء
الأطبّاء ينتظرون معجزة
الفيلم الّذي بدأه الفنان
لم ينهه بعد
و هو يحتضر
ماذا يفعل المخرج ؟

٢

يموت الشّاعر
و يريحنا
من
أمّه
و
أبيه
و
مومسه
و
حانته
و
شرطيّه
تطير أوراقه
و تضيع منه

٣

يموت المتلصّص
و يريحنا

من
صوره
و يده
الّتي تستزرع اللّذة

٤

كان فلوبير
يضع
على طاولة مكتبه
قدما محنّطة
رافقته
حتى مماته
كانت تلك روايته
بطلته
ذاته

ضُغاء

كانت له عينان
خاط عينيه
كان له فم
أطعمه
حتّى يذلّ

كلّ صباح يسمعون ضُغاءه

أصوات

أخيرا أصلحوا الغسّالة
الغسّالة تشتغل بكفاءة
ارتحت من الغسيل
صوتها له رنّة
و جرس
في البيت أصوات ، في البيت حياة
أنا الآن أكتب
و هي تغني غناءها الأوبرالي الصّداح
و لا صوت ماريا كالاس
هل الغسّالة
تصدح بأريا
كاستا ديفا
من أوبرا نورما ؟
لم يكن الموسيقار بليني
ليجد أفضل من غسّالتي
لتقول تلك الأريا الشهيرة
بكل طلاقة و مقدرة وإحساس
(الكلمات لا تفي حق غسّالتي)
غسّالتي
صوتها من صنف
الكولوراتور
مثل لاكلاس
لا
أفضل
منها
غسّالتي تغنّي أفضل
ممّا قدّمته المطربة المشهورة
في حفلتها
يوم ٧ ــ ١٢ ـ ١٩٥٥

في افتتاح مسرح لاسكالا
في ميلانو
نوتات زائدة الحدّة مذهلة
legato

من دون انقطاع
وقاحة بركانية

أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات

أشغّل التّلفزيون
أصوات في البيت

أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات

صوت القطّة
طبعا تفتح فمها
فقط لأنها تريد الأكل
لا تردّ عليّ إذا تحدثت معها
لئيمة

أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوا

صوت العصافير في الصّباح

أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات أصوات
أصوات أصوات أصوات

صوت صفّارات الإنذار
تطلقها السّيارات عندما يقترب منها سارق
ليبقى بفضلها سارقا بالقوة
مع سيّارات أخرى

سيكون سارقا بالفعل

أصوات أصوات

صوت القطار
أميّز بين صوت القطار القادم
من المحطّات الموالية لمدينتي
صوت قصير ، مكتوم قليلا
و صوت القطار
الذّاهب إليها
صوت قويّ ، يستنفر الموتى

أصوات أصوات

تمرّ قريبا من هنا أصوات الشّاحنات الكبرى
تحمل السّلع من مصانع الجينز و الملابس القديمة و السّلاح
تلك الشّاحنات تهدّني
و أصوات الآلات الصّفراء الضّخمة ، تحمل الحاويات وتنقلها من مكان إلى آخر
الآلات الّتي تعلّم في الزّمان بأصواتها تنثر فيه ذبذباتها المرعبة و تعلّم في المكان خطوطا و تعرجات بعجلاتها الحديدية

أصوات أصوات

صوت الثّلاجة و صوت الملعقة في فنجان القهوة و صوت بولي - فأنا أتبوّل بكثرة – يترقرق

أصوات أصوات

لا يجب أن أنسى صوت الولّاعة
عندما أشعل سيجارة
في اليوم الواحد صوت أسمعه مرّات عديدة
أسمعه بشراهة
كما أسمع صوت احتراق سجائري
معي
بشراهة

أصوات أصوات

و لكن لا صوت يعلو على صوت وحدتي

أعتني بالحديقة

أعتني بالحديقة

كل سنة ، كل ربيع

ألتقط الحجارة الّتي تصعد من قاع الأرض

فيبرن

١

فيبرن

...

اللّيل

ساعاته لا تكفي لإشعال كلّ حفري

ترى أحلامها في أحلام اللّيل .

بماذا يحلم اللّيل ؟

يحلم بأن يصير :

عري الزّمن على الورقة ، يكتبه فيبرن

عري المكان على الجسر الخشبيّ الّذي يقتحم البحر ، الّذي يغرس فيه أعمدته ، الّذي يطفو بين الماء و السّماء ، يكتبه فيبرن

لكنّ كل جسر خشبي مهزوم أمام هروب البحر ، لا يستطيع ترويضه إلاّ لبعض الأمتار .

...

سيجارة

٢

فيبرن

...

المتمرّد لا يسلّم سلاحه . إذا تخلّى عنه فهو أحمق أو انتهازي .

أنت ذاهب إلى إحدى الجزر . أليس كذلك ؟

تعرف الجزر كما لا يعرفها أحد .

مغامراتك في المكان المحاصر . المحاصر بما لا يسمّى . البحر لا يسمّى . لا يوصف . أسأل ، أسأل نفسي دائما – قبل الذّهاب إلى إحدى الجزر - هل سأعثر على سلاحف ضخمة كتلك الّتي توجد في الغالاباغوس ؟هل سأعثر على ورل ضخم كذلك الّذي يوجد في كومودو ؟ هل سأعثر على ليموريات ضخمة كتلك الّتي توجد في مدغشقر ؟ هل سأعثر على رواكض عملاقة كتلك الّتي توجد في مدغشقر ؟

من أين تأتي الجزر ؟

تنهار القارّة فتنشأ الجزر .

ينشط البركان فتنشأ الجزر .

يذوب الثّلج فيرتفع مستوى البحر فتظهر الجزر الّتي هي قمم جبال ساحلية قديمة .

ينمو المرجان فتمتد الجزر .

يأكل البحر الصّخور و لا يُبقي إلاّ على الصّخور الصّلبة فتتشكل الجزر .

...

سيجارة

٣

فيبرن

...

إذا أزعجك هيكلك العظميّ اطفئ سيجارة فيه ... اطفئ واحدة في الفخذ الأيمن أو واحدة في أعلى اليد اليسرى ...سترتاااااااااح ..

...

سيجارة

٤

فيبرن

...

ما أن تمدّد على ظهره حتّى وضعت قدمي على وجهه
كان الرّمل حارقا
كان البحر ضجيجا كصوت أمي

...

سيجارة

٥

فيبرن

...

الموسيقى يتعذّر تسميتها

لا مبالية ، غير مكترثة

غير مطيعة

لا مفرّ منها

قابلة للذوبان

استهلالية

ما لا يفكر فيه

ذلقة اللّسان

لا معنى لها

شرسة

بين فرجتين

لحظية

أرقة

هشّة

لعبية

غير قابلة للاشتعال

هاربة دائما و أبدا

الموسيقى لا تعبّر إلا عن نفسها

...

سيجارة

٦

فيبرن

...

الخمور الحديثة الثّقيلة تحتاج تهوئة قبل أن تقدّم للشرب . لا بدّ من إبقاء المواد العفصية في القاع حتّى لا تعكر الكأس . هي لا تؤثر على المذاق و لكنّ طعمها مرّ .

...

سيجارة

٧

فيبرن

...

الخشب العائم الذي أقام طويلا في البحر حدثت فيه ثقوب صغيرة . عندما نشقّه نكتشف جحورا طويلة متعرّجة فيها رواسب حجر كلسيّ . هذا ما تفعله رخويات ثاقبة .

...

سيجارة

٨

فيبرن

...

أمّا هناك

فالغذاء الوحيد المتوفّر مباشرة هو الغذاء الّذي يسقط بشحّ و تقتير من السّطح ، من الفوق . غائط و جثث سكّان ومحتليّ الطّوابق العليا . هبة سماوية تحتاج أياما حتّى تصل إلى القاع فتغذّي الأجناس آكلات الفضلات .

...

سيجارة

٩

فيبرن

...

على السطح يساعد الانجراف على محو ذكريات الأرض . الماء و الريح و الثلج و الجاذبية . كلما كان الانحدار أطول و أكثر صلابة كان المحو أعنف . كانت الأرض غير خشنة كلما كانت الريح أقوى .

...

سيجارة

١٠

فيبرن

...

الأصفر الذهبي ، الأصفر القمحي ، الأصفر الكبريتي . البنفسج الباذنجاني ، البنفسج الليلكي ، الأصهب ، البنفسج الخبازي ، الأصفر العاجي ، البنفسج البرقوقي ،الأصفر الفاتح ، البنفسج الارجواني ، الأصفر التبني ، الأشقر ، الجمشت ، الأصفر العسلي ، الأصفر ، بارما ، الزرنيخ ...

...

سيجارة

فكر يفكر في فكره

اليابانيون يتأملون - بين أواخر مارس وأواخر شهر أفريل - تفتح أزهار الكرز

أتأمل رغبتي وقد صارت هايكو

تأمل يتأمل تأمله

البحر

البحر صباحا

ذهب متكثف

يجالس السماء

" ستذهب إليهم "
" لم أعد أحبّ السفر "
" ستنسلّ من غير أن يعلم
بك أحد
ستذهب إليهم
ستمشي و لن تنثر الحصى في المشي
ستذهب إليهم "
يخاف أن تدور السفينة في مكانها
و لا تسير
يخاف أن تنتهي الى الماء القليل فتلزق بالارض
و لا تمضي
يخاف أن تترك مقصدها
فلا يضبطها الملاّحون
"سيأخذك الطريق في البحر
و تأخذه
سيعلمك أن لا تقص
حكايات
أن لا تعود "

الموت

الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
الموت
لا
لا ينتظر أحدا

الموت
كلمة ترصف حجرا بعد حجر

الموت
هو الوحيد الذي تستكتمه أسرارك
الموت
هو الوحيد الذي لا تستفظع أفعاله

الموت
هو الوحيد الذي يشفي من الجنون

الموت
هو الوحيد الذي يعلمك كلمات جديدة

الموت
هو الوحيد الذي لا تسترضيه

الموت
ليس حرف تشبيه

الموت
من يباذخه ؟

الموت
يأتي و لا يذهب أبدا

الموت
لا يؤرِّخ

حلم
كنّا نسير ليلا
كنّا خمسة أو أكثر
أصدقاء ؟
كان يتقدمنا
لا أدري ، لما كان منفصلا عنّا ؟ يسبقنا ، لماذا ؟
فجأة
غاب عن نظرنا
لقد سقط في هاوية لم ينتبه لها
كنّا متألمين لفقدانه
و في الوقت ذاته
كان كل واحد منّا
يقول لنفسه :
" لحسن الحظ لم أكن مكانه . لو لم يسبقنا لما أدركنا وجود الهاوية . "

بقايا
كان يدخن
القى ما تبقى من سيقارته
بكل حذر حملت العقب
وضعته في ورقة صغيرة
و عادت به الى البيت
و هناك
اعادت لفّه في ورقة اخرى
الصقتها جيدا
و كتبت عليها اسمه

السمكة البهلوانة و شقار البحر

أغمض عينيّ و أفتحهما
أتلمس اسمك حرفا حرفا
أتحسس النقاط تحت الحروف و فوقها
و الحركات و السكون
أقرأ عناوينك
لا تقودني إلى مكان
تصالب دروب تحابك و تشابك
و تعقد خيوط
أذهب في المتاهة
يلتهب تخريفي :
أهول و رعب لا يقال ؟
أوحش كامن ؟
أكنز مخبوء ؟
أذهب في المتاهة
فأقول لنفسي : امرأة حرّة أنا
سطورك
لا إقامة فيها ولا حلول
أطرق كلماتك البلورية
خطوة خطوة
أمشي على الحبل
صيحاتهم من تحت
مذعورون
كعادتهم
" عودي ، عودي لحراسة القلعة "

لا يستنقع الماء في صفحات كتابك

الماء

الماء من أين تشربه ؟

احترقت يداك

تبحث في النار عن الماء

مذاق الضوء

حالة اكتئاب اصابته
بعد ان اضطر الى
اتلاف
عدد كبير
من
قناني
خمر ثمينة
لقد فسدت
أصابها
مذاق الضوء
لم يكن تلوين القناني
جيدا

مقاطع

١

سيح
رسيس
ظلمة آخر الليل
ماء استسقيه
سحاب استمطره

٢

النّار
تخلّص
الأشجار
من النّباتات الضّارة
و تفسح لها
فضاء
و
لنباتات أخرى
حياة

٣

الخطاف الذي يحتاج
١٢ يوما
حتّى
يبني
عشّه
هذا الطفل
يصنع له أعشاشه

نصف دائرة
و قطعة خشب ها هو
يثبتها
في أعلى الجدار

٤

جسده

سطر ابدؤه
و لا انهيه
جسده
كلام يتسابقون في فهمه لحله

٥

كتب على
أحد جدران الفصل
(الجدار الذي علقت عليه السبورة)
" عبر على الجدران بما تريدون فلا يهتم بها أحد . "

٦

لون خالص
جسده
و
اسم موصول
و
يحاكي صوت الماء
و
دين جاء به نبي مجنون

٧

من أين اتت هذه الحبسة ؟
من السّدم ؟
من الحريق ؟
من الموسيقى التي جاءت بعد ديبوسي ، لا لون فيها ؟
من البقايا التي تسقط الى سكّان الأعماق الباردة يقتاتون منها ؟
من تاريخ السّلام ؟
من الحضيض ؟

٨

ما تراه
في شدّة الحرّ
يتحدّر
كنسيج العنكبوت
ذاك
جسده

٩

جسده
خيط
يشدّ إلى الاصبع
لتتذكّر به
الحاجة

١٠

اللّيل سجّل الرياح

يلهّى به

١١

عندما تكون
مختنقا
هل تقفز
من النّافذة ؟
هل تقفز
في البركان ؟

هنالك

هنالك
...
...
...
في الأعالي

هنالك
...
...
...
ينقص الأكسيجين

هنالك
...
...
...
يصيبك
غثيان
صداع عنيف
تعب

هنالك
...

...
...
يصيبك
خبل يجعلك تخطئ في أحكامك
أوديما رئوي
أوديما دماغي

هنالك
...
...
...
لا يُكتب الشّعر

الخريف

الخريف -

الضّوء ذاهب

إلى ظلام الشّتاء

بيلي

لا الطّريق يشنقني على أعمدته الكهربائيّة ولا النّمل يحفرني ملجأ و لا الصّبّار يسيّلني بياضا و لا الرّيح تنحت الصّخر الذي فيّ و لا البحر يأخذني إلى الشّاطئ و يرجعني إليه متعبة و لا النّهار يفتحني كعلبة سردين دون أن يجرح اصبعه ولا اليوم الممطر يغرق فيّ

ولا اللّيل يأوي إليّ

لا العثرة تدمي وجهي و لا الكأس تتسّع الحزن و لا اليد اليمنى تؤقّتني لحنا على البيانو و لا اليسرى تلوّنني و لا الصّفحة يأكلني حبرها

و لا الشّعر يقتلني

لا الموسيقى تصيّرني لا معنى و لا السّطر يفترشني كلمة و لا الضّوء يؤرجحني بيني وبيني و لا السّحب تعلّقني قطرات ماء مضيئة و لا العين تراني لونا

ولا المسافة ترميني في بعدها

الفهرس

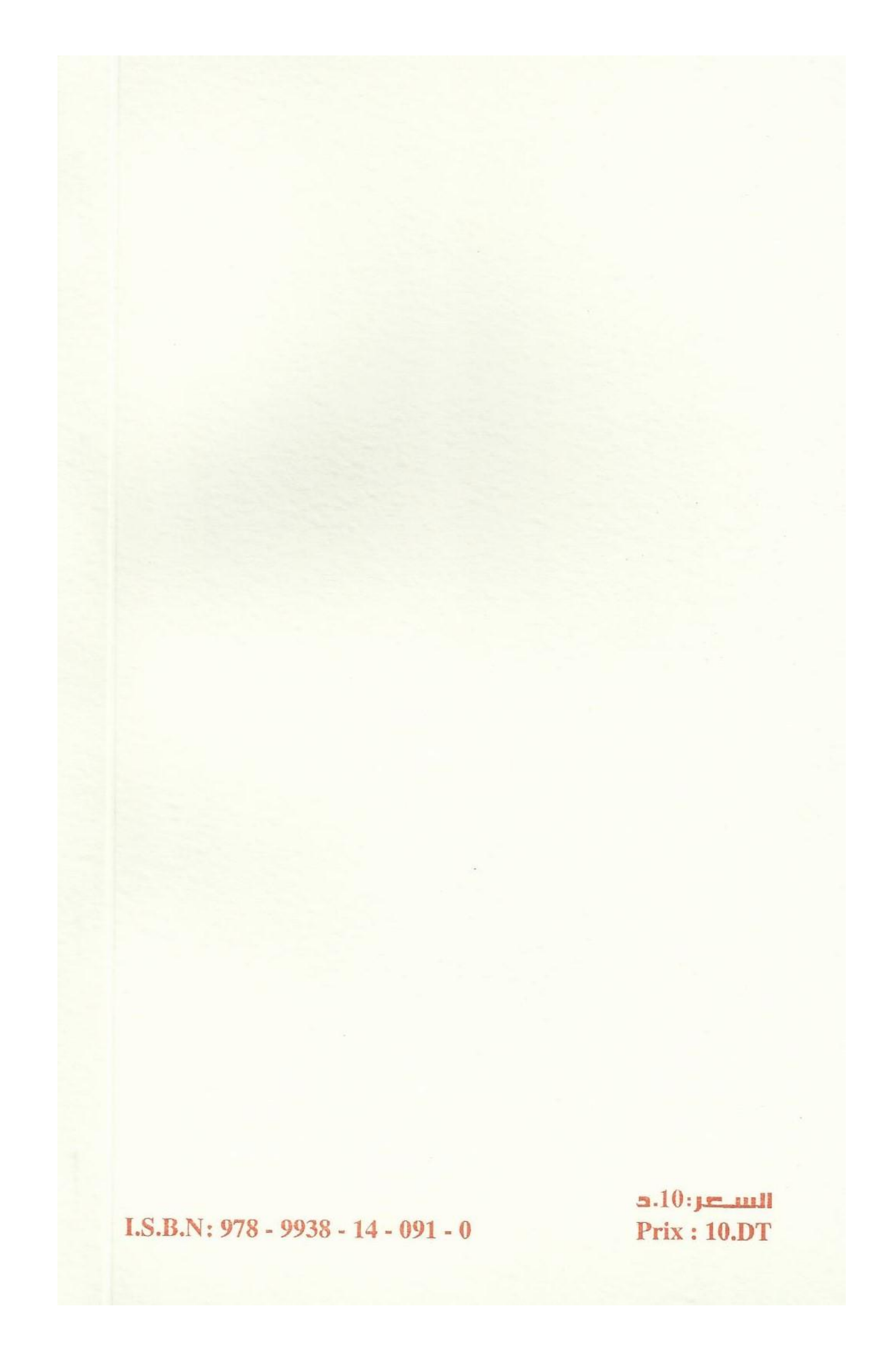
هذا الكتاب طبع في تونس

الطبعة الأولى ٢٠١٥

المطبعة و عنوانها : مطبعة فن الطباعة

٤٢ ،نهج المختار عطية – تونس –

الهاتف : ٧١٣٥١٧٦٨



I.S.B.N: 978 - 9938 - 14 - 091 - 0

السعر:10.د
Prix : 10.DT